الجمعيات بين الرعاية والادماج المدرسي لذوي الاحتياجات الخاصة

عزيزة لشهب
جامعة صفاقس
تونس

الملخص

تعتبر سياسة الادماج المدرسي على النحو الذي سرد في هذا المقال نهجا تربويا مثاليا لكونه يتناول تقديم آلية حديثة ومرنة لخدمة فئة ظلت لفترة زمنية تعاني من عدم تكافؤ الفرص وبعيدة عن السياسات و المخططات التعليمية. وتونس اليوم مطالبة بالتمسك بهذه السياسة وذلك بتحسين مردود الوضعية التعليمية لذوي الاحتياجات الخصوصية بتبني أسلوب تربوي فاعل وواعد وقد كشفنا في هذا المجال عن مجموعة من الطرائق والمقاربات والمسارات التي سيعمل الفاعلون التربويون على تطبيقها ان أرادوا تخطي الصعوبات المادية والبيداغوجية والهدر الدراسي وذلك بالتنسيق والمتابعة الميدانية. فنحتاج هذه السياسة رهين تطبيق الخطط الناجعة والعمل بخطوات فعالة في ظل تجربة ناجحة لسياسة الادماج المدرسي دون حيف وتمييز.

الكلمات ألمفاتيح : التوافق النفسي_ التأهيل_ التواصل_ التبليغ_ اكتساب المعارف_ البيداغوجيا الإدماج_ الجمعيات_ الأسرة.

المقدمة

يعتبر مفهوم الدمج أو الادماج المدرسي من المفاهيم التي تهتم بها الجمعيات وجميع العاملين والمهتمين في حقل رعاية وتاهيل ذوي الاحتياجات الخصوصية. فالمعوق يحتاج الى شتى اوجه الرعاية من خلال منظور التاهيل والدمج الدراسي حتى يتسنى له العيش في الحياة المدرسية والحياة العامة فمفهوم الدمج هنا نعني به التكامل الاجتماعي والتعليمي للأطفال من ذوي الاحتياجات الخصوصية والأطفال الأسوياء في الأقسام العادية ولو لجزء من اليوم الدراسي على الأقل. وعلى الجمعيات والمؤسسات التربوية اليوم المرور بمرحلة انتقال من نظام العزل في التعليم والرعاية الى نظام الدمج الكامل كلما امكن ذلك مع التسليم بان هناك فروقا فردية قد تكون مبررا قويا لعزل الاطفال المعاقين في المدارس لأن الهدف من الادماج أساسا هو العمل على تقليل هذه الفروق ومن ثم فهناك ضرورة لاجراء الدمج من أجل تحقيق التقدم لذوي الاحتياجات الخصوصية. وهذا التقدم المرغوب فيه هو في الواقع مازال محدودا بسبب عدم تعزيزه بالمتابعة والمرافقة النفسية والبيداغوجية وهذا سبب من الأسباب الرئيسية التي لاتتيح الفرصة للأطفال المعاقين تحدي اعاقتهم فهؤلاء الأطفال يستبعدون دوما من قبل المعلمين لبطء نسقهم التعلمي وعدم تلاؤم المدرسة في مقابلة حاجاتهم وهذا لايعد فشلا للطفل المعاق بقدر ماهو فشل للمدرسة اذن فماهي الطرق والآليات والمشاريع التربوية الممكنة التي يجب أن تتوفر لخدمة حاجيات واستحقاقات الفئات المتمدرسة من ذوي الاحتياجات الخاصة داخل المجتمع وكيف تكون رعاية الجمعيات لها ؟

واذا ما رغبنا في تحقيق تقدم حقيقي للأطفال المعاقين فلابد أولا أن نعترف بهذا الفشل ونسجله وأن نعمل من خلال سياسة الادماج على اعادة تنظيم برنامجنا التربوي على مستوى الجمعيات والمؤسسات التربوية فضلا عن تكوين المعلمين وارساء مرونة ادارية للفريق المختص للمتابعة بهدف انشاء تعليم يتلائم مع القدرات المتباينة والاحتياجات الخاصة لهؤلاء الأفراد داخل نظام تعليمي واحد ملائم يستوجب المرور بمرحلة ماقبل الادماج المدرسي.

I. مرحلة ما قبل الادماج ودور الجمعيات:

لا يمكننا الحديث عن الادماج المدرسي لذوي الاحتياجات الخصوصية وعن المشروع التربوي بكل ما يحتويه من برامج خاصة دون التطرق الى تعريف من المتمدرس ذوي الحاجة الخاصة والذي يطلق عليه المجتمع صفة "المعاق" لأنهء لى عكس الفرد العادي أي السوي" Normal" جسديا أو عقليا أو مزاجيا أو اجتماعيا وهو المحتاج الى التأهيل والرعاية النفسية والاجتماعية وتنشئة اجتماعية وتكوين مهني خاص باعتباره ظاهرة اجتماعية بارزة في المجتمع المعاصر تحظى برعاية متعاظمة [1]

كما يعرفه البعض أيضا بأنه كل فرد يختلف عمن يطلق عليه سوي أو عادي جسميا أو عقليا أو اجتماعيا الى الحد الذي يستوجب عمليات تأهيلية خاصة حتى يحقق أقصى تكيف تسمح به قدراته

الكامنة[2] ففي العادة يتسم الطفل المعاق المدمج بنسقه التعلمي البطئ وبالتالي عدم تلاؤم المدرسة في مقابلة حاجاته وهو ما يجعله مستبعدا من قبل المربين مما يسبب فشلا له وللمدرسة في نفس الوقت

انطلاقا من مبدأ المساواة الاجتماعية وسعيا الى التخفيف من حدة تأثير الاعاقة على ادماج المعوقين في الدورة العادية للحياة الاقتصادية والاجتماعية والمدرسية لابد من ارساء تشريعات ونظم جدية بخلق عناية متزايدة بالتربية المختصة وذلك من خلال برنامج الادماج داخل المؤسسات التربوية والذي يتطلب مجهودات حثيثة بوضع خطط مرحلية ممنهجة تخضع لمراحل زمنية وعمرية تتوافق والتركيبة النفسية والجسدية والعقلية للطفل المدمج في اطار عملية اعدادية وتأهيلية تعد الطفل وتؤهله لمراحل متتالية.

1- الاعداد والتأهيل:

ان الاعداد والتأهيل هو مجموعة العمليات والأساليب التي يقصد بها تقويم واعادة توجيه الأشخاص نحو الحياة السوية [3] لذلك فان عملية الادماج المدرسي لطفل في وضعية اعاقة تستوجب مشروعا تأهيليا وتربويا افراديا يستند الى ضبط دقيق لحاجيات المتعلم من جهة وما يتوفر من موارد تيسر ادماجه من جهة أخرى وهو مشروع يراعي الحاجات الخاصة للفرد من حيث أنساق التعلم وزمنه وطرقه ومقارباته كما يضبط أنواع المساعدات ومدى كثافة المحتويات المقترحة وأنماط العلاقات البيداغوجية فضلا على تنظيم الفضاء التربوي المعد للتعلم. فالمشروع "التأهيلي" أو" التحضيري" للادماج المدرسي هو بمثابة خطة تربوية بيداغوجية تهدف بعد الاعداد الى ادماج المتعلم ذي الحاجة الخصوصية بكل يسر في المسار التعليمي التعلمي بعد اتخاذ الاجراءات الكفيلة اللازمة والمتمثلة في اجراءات خاصة بالمتعلم والمحيط وهي:

- تحيين ذات المتعلم بمواكبة التطور النفسي والمعرفي مع (احترام مراحل نمو للطفل) من قبل الفريق المتعدد الاختصاصات بمراكز التأهيل بالجمعيات.
- تهيئة ومواءمة المحيط المباشر للمتعلم.
- التواصل والتبليغ والتحاور بوسائل مختلفة وملائمة.
- اكتساب بعض القدرات والمعارف وامتلاكها وتمرين الطفل على توظيفها.

2- التوافق النفسي:

باعتبار أن الحالات النفسية غير الطبيعية للطفل تؤدي الى اضطرابات سلوكية تعيق تطور قدراته الذاتية وتحد من أدائه الذهني وتخلق صعوبات كبيرة كالعدوانية والتقلب الانفعالي وضعف الجرأة وسرعة التأثر التي تؤدي بدورها الى سلوكات غير ملائمة التي تحد بدورها من طاقاته الذهنية والتي تؤثر في المردود الدراسي ... ولتلافي هذا الهدر والانحرافات الفردية عن المتوسط العام لابد من اعطاء هذا المجال ما يستحق من العناية لتنميته واشباع رغبات الطفل وحاجاته

العاطفيــة والعرفانيــة والاجتماعيــة والايديولوجيــة التــي تتصــل بتمريــر ونقــل التصــورات والقــيم الاجتماعية كالقيم ذات البعد الانساني المتصلة بالخير والمعارف والحقائق والمجال...

3- المشروع التأهيلي:

اذا أردنا أن نعرف التأهيل بدقة في حدود أغراضه فهو يعني مساعدة الفرد ليدرك قدراته الكافية وتزويده بالوسائل التي تمكنه من تحقيقها ويمكن توضيح معنى التأهيل من زاوية تطبيقية على مساعدة الفرد على استعادة قدراته الجسمية وتكيفه النفسي وتوجيهه وتدريبه مهنيا[4]

كما يعني مفهوم التأهيل العملية الديناميكية المتناسقة والمتكاملة التي تهدف الى استثمار قدرات الفرد الى أقصاها لاكسابه أنسب المهارات المهنية ليتمكن بها من المعيشة والاستقلالية وليصبح على درجة مناسبة من التوافق الاجتماعي [5] وبالتالى فان أهمية التأهيل الذي يتلقاه الطفل المعاق يتمثل في كونه عملية دراسة وتقييم قدرات وامكانيات الطفل العاجز والعمل على تنمية هذه القدرات يحقق أكبر نفع ممكن له في الجوانب الاجتماعية والشخصية والبدنية والاقتصادية[6]

فالمشروع التأهيلي اذن هو مشروع تربوي استئناسي" تحضيري " يعد ويهيئ "المتعلم" الى ادماج مدرسي وذلك من أجل تحقيق نمو شامل يمهد لتعلمات مدرسية "أولى" وفق بيداغوجيا نشيطة محورها المتعلم بما يتصف به من نشاط وعفوية ومالديه من تصورات وما يعيشه من تجارب عماده احترام نسق تعلم الطفل لاكسابه كفايات أفقية عليها يتأسس ادراج بعض المواد التعليمية الفنية والتربوية والترفيهية التي بدورها تساعد على اجتياز فترة الذكاء الحسي الحركي الى فترة العمليات المحسوسة بواسطة اختزان الفعل عن طريق التصوير أو الرسم او التعبير او الكلام وأنشطة الألعاب التي بواسطتها يكتسب الطفل تصورا أساسه الحركة فضلا عن تدريبه على التكيف مع المحيط الاجتماعي وعلى التفاعل الاجتماعي باعتباره هو المضمون الذي من خلاله تنمو الشخصية [7]

وعلى التواصل مع الآخرين ومساعدته على تعرف ذاته في علاقته بالمحيط وايقاظه الى القراءة والكتابة من خلال ايناسه بعالم الكتاب وعالم الصورة وهيكلة ادراكه للفضاء والزمن ايقاظا للتفكير المنطقي الذي يمهد لتعلم الرياضيات واللغة في اطار ايقاظ معرفي ادراكي قرائي وكتابي تسهم جلها في تهيئة "المتعلم" للتعلمات الأساسية وتأهيله للتكيف مع متطلبات الدراسة اللاحقة.

4- دور المربي:

وجب أن تدرج الوساطة الوجدانية في صلب برنامجنا التربوي "التحضيري" لما تحتله عملية التواصل والعلاقة التربوية بين المربي والمتعلم من مكانة جوهرية في صلب التعامل فبقدر ما يكون هذا التواصل سلسا وناجعا ومثيرا يتم التواصل الى تحقيق الأهداف المنشودة بكل يسر (لانعني ارساء علاقة تكافلية)... حيث يتمثل دور المربي في الاسهام الى جانب العائلة في

تحقيق التنشئة الاجتماعية المتوازنة للطفل ومساعدته على بناء الشخصية المتوازنة وانماء مؤهلاته وتطوير مختلف قدراته وتدريبه التدريجي على تحقيق استقلاليته لاكسابه مهارات تجعله يتناغم والمقروء واعداده للحياة المدرسية يدعمها التفتح على المحيط وتنظيم الزيارات الى اقسام تحضيرية بالروضات ومثيلها بالمؤسسات التربوية لحضور عينات لأنشطة تربوية وبالتالي فان المربي هو حجر الزاوية بل هو مفتاح العملية التربوية والعامل الأساسي في نجاحها اذا ما احسن اعداده وتدريبه وتزويده بما يتطلبه حسن القيام بهذه العملية من الناحية العلمية المعرفية والمهنية الوظيفية المتصلة بالعمل التربوي وبتثقيف الطفل وتدريبه على اكتساب المهارات وهنا تتجلى قدرة المربي على اثارة ميل الطفل برغبته في التزود المعرفي والتاقلم مع النسق التعلمي في علاقة تفاعلية بينه وبين محيطه التربوي وبالتالي تصبح اعاقة الطفل نفسها مرتبطة بين المعاق ووسطه والتي يعرفها "كلود هرموناي" بانها تفاعل بين الفرد ومحيطه [8]

وعلى المربي المرجعي والفريق المتعدد الاختصاصات التحلي بخصائص روح الاستقبال المطمئن المستجيب لحاجيات الطفل الذي من شأنه أن يكسبه مزيدا من الثقة بالنفس ويحرره من كامل مظاهر الانطواء ويدفعه الى النشاط والتعبير والتواصل دون احتراز او خوف او خجل...

كما يمكن للمربي أن يلعب بدور الأخصائي الاجتماعي والذي يعتبر عضوا أساسيا في طريق التأهيل الاجتماعي لتحقيق هدف سام والذي يعني مجموعة من الاجراءات التي تعتمد على المعرفة والفهم والمبادئ والمهارات [9]

5- الجمعيات والفضاءات التربوية:

على الجمعيات اعداد فضاءات تربوية حيث يختلف الفضاء التربوي "التحضيري" عن باقي الفضاءات التربوية من حيث نوعية الأثاث واستغلال المساحة واختيار معالم الزينة والتزويق والتجميل ليجلب للمتعلم الراحة والطمئنان ويحفزه على التعلم...

6- الجمعيات والتجديدات البيداغوجية:

أ- المبادئ البيداغوجية:

تجمع بيداغوجيا التربية "التحضيرية" بين عدة أبعاد أساسية فهي بيداغوجيا شاملة ونشيطة وفارقية وهي بيداغوجيا متمحورة أساسا حول المتعلم في شمول شخصيته وتنوع ميوله وتعدد رغباته وفرادة خبرته وخصوصية ايقاع النشاط لديه...

وانطلاقا من هذا المنظور فان هذه البيداغوجيا تقوم أساسا على عدة مبادئ يمكن ذكرها في ما يلي:

- **بيداغوجيا شمولية:**

الطفل وحدة لاتتجزأ فجميع مكونات شخصيته في تفاعل مستمر وفي تراشح نشيط مستديم ونمو يتم وفق سيرورة متكاملة الأبعاد (البعد النفسي–البعد الذهني– البعد الاجتماعي والعاطفي...) عبر تفاعل نشيط مع المحيط المادي والوسط الاجتماعي الذي يوجد فيه لذا فهي مدعوة الى مراعاة هذا المبدأ الأساسي ومخاطبة الطفل والتعامل معه عبرمسالك ومقاربات تحترم هذا المبدأ وتستجيب لمتطلباته...

- **بيداغوجيا التحفيز واثارة الرغبة:**

يعتبر التحفيز واثارة الرغبة المدخل الأساسي للتربية فالنشاط لايمكن أن يكون مفروضا على الطفل يمارسه بصفة قصرية ودون اقبال تلقائي ... لذا فالتحفيز واثارة الرغبة ضروريان لانخراط الطفل بصفة كلية في النشاط دون خوف أو تردد...

- بيداغوجيا الوجدان:

الودية والتلقائية والعلاقة الوجدانية تعتبر من السمات المتميزة لمختلف العلاقات السائدة داخل الفضاءات المختصة للتربية بما تسهم في اشعار الطفل بالطمأنينة وتحفزه الى المبادرة واشعاره بالثقة في النفس والرغبة في التواصل مع الآخرين والتعبير عن مختلف المشاعر والآراء والتواصل اللامشروط وممارسة السلوك المنظم واستبطان القواعد الاجتماعية...

- **بيداغوجيا تفريقية:**

لئن كان هؤلاء الأطفال يشتركون في الكثير من الخصائص العامة للنمو ويتشابهون في الكثير من العادات والرغبات والميولات الا ان الفوارق بينهم كثيرة ومتعددة فنسق النمو وايقاع النشاط وسمات الشخصية وطبيعة العلاقات الاجتماعية والقدرة على التواصل وطريقة التكيف مع المستجدات ومع الآخرين تختلف من طفل الى آخر وقد تختلف لدى الطفل نفسه تحت تأثير عديد العوامل والمتغييرات ... ومن مبادئ البيداغوجيا التفريقية أن تراعى مختلف هذه الفوارق

وتتجه الى كل طفل والى فرديته باعتبارأنه ذات مختلفة عن الآخرين وعلى المربي أن يتواصل مع كل واحد ويرافق كل طفل في افراديته مؤسسا الى المقاربة بالمشروع.

- **بيداغوجيا المشروع والادماج:**

يمكن أن نعرف المشروع "التأهيلي" للادماج المدرسي على أنه خطة تربوية بيداغوجية تهدف الى ادماج متعلم ذي حاجة خصوصية في مسار تعليمي وفق بيداغوجية افرادية فردانية.

7- موقع الولي في المشروع "التأهيلي"

أ ساس نجاح هذه المقاربة انبناؤها على فكرة تشريك الولي وادماجه في هذا المشروع "التحضيري" فالتعلمات وفق هذا المنظور تمنح المتعلم دورا نشيطا وحيويا يساعده على المشاركة الفعالة وتجاوز صعوباته في بناء المعرفة وتنمية مهاراته وتحقيق التواصل مع جميع الأطراف كما تتيح هذه التجربة في اتساع أفق المتعلم واثراء تجربته في عمل جماعي تعاوني مع الفريق التربوي المتعدد الاختصاصات وتوطيد الصلة بينه وبين أسرته في كنف التعاون والانسجام فهي عبارة عن جسر ناقل لمختلف المكونات المساعدة على انجاح هذا المشروع التربوي فضلا عن ارساء محطات للتشخيص والتعلم والتقييم...

II. مرحلة الادماج:

تقترن عملية ادماج ذوي الاحتياجات الخصوصية في مؤسساتنا التربوية بعمل الدولة على تذليل الكثير من الصعوبات وذلك من خلال:

- توخي المرونة بالنسبة الى سنهم عند الترسيم بالمدرسة
- توفير الظروف الكفيلة بتسهيل تنقلهم داخل المؤسسات التربوية
- توفير ظروف استثنائية عند متابعة الدروس واجتياز الامتحانات..

1- *أصناف الادماج*:

أ- ***الادماج الكلي*:**

يتم الادماج المدرسي الكلي بالمدارس الحكومية العادية بصفة طبيعية

ب- *الادماج الجزئي*:

يتم الادماج الجزئي باحداث أقسام خاصة داخل المؤسسات العادية لفائدة بعض الأصناف.

2- نماذج الادماج:

- **نموذج مجموع الدمج :** Groupe d'integration

يتمثل هذا النموذج في ادماج عدد كبير من الأطفال المعاقين داخل الأقسام العادية.

ومن النماذج الأفضل للممارسة :

أ- نموذج التعليم العلاجي

ب- نموذج الادماج المقابل

- **نموذج التعليم العلاجي: Modèle d'enseignement précoce**

يـ ط بق هذا النموذج عادة في مستوى الدرجة الأولى من التعليم الأساسي ويعد نموذج للتدخل المبكر حيث أثبتت الدراسات أن لسياسة الدمج المبكر أثرا ايجابيا في تحسن مفهوم الذات وزيادة التوافق الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخصوصية عند دمجهم مع الأطفال الأسوياء. فقد تبين من هذه الدراسات أن اختلاط هذه الفئة بالأطفال الأسوياء كان له أثره الايجابي في تحسن الذات كما اتضح أن دمج الأطفال "المعاقين" مع الأسوياء في أنشطة اللعب الحر أدى الى اندماج الأطفال معا في لعب جماعي تعاوني(تلقائي) والى ازدياد مضطرد في التفاعل الاجتماعي الايجابي بينهما.

- **نموذج الدمج المقابل: Reversed Integration**

يـ ع ت بر "قسم التربية المختصة" هو الفصل الأم حيث تتم فيه التعلمات العلمية واللغوية والعلمية المنطقية الرياضية فتكون هذه الفئة مستقلة في تعلمها عن باقي المتعلمين الأسوياء لكن بالنسبة للأنشطة الاجتماعية والتربيات المستحدثة (من تربية تشكيلية وتربية موسيقية وتربية تقنية...) فان المتعلمين المعاقين يندمجون مع الأسوياء لأنهم في حاجة الى نموذج من أقرانهم يقتدون بهم ويتعلمون منهم والطفل المعاق هو أحوج مايكون لهذا النموذج التعلمي ولعله يجده في الطفل السوي فيقوم بتقليد سلوكه ويتعلم منه المهارات المختلفة.

- **نموذج تعليم المراكز: Learning Centrs**

يتطلب هذا النوع من الادماج في المدارس التأهيلية المهنية ومراكز التكوين المهني...

3- ***<u>الجمعيات وبناء المشروع</u>:***

يتحتم على الجمعية أن يرتبط بناء مشروعها التربوي "الادماجي" باتفاقية ادماج تضمن توفير مساعدات خارجية وداخلية وتمثل التزام الأطراف الداخلية والخارجية عن المؤسسة باداء

أدوارها على الوجه المطلوب من حيث ماتعهدت به من مرافقة ومتابعة ومساندة نفسية ومادية على أن يكون المشروع:

- شخصيا:

أي أنه يعتبر مختلف الطاقات الكامنة لدى شخص معين والصعوبات التي يعانيها هذا الشخص.

- مسؤولية جماعية:

أي أن المسؤولية لاتقتصر على المتعلم والمربي وانما تتجاوزهما الى أطراف متعددة وعليها جميعها أن تهتم بمختلف الحاجيات النوعية للطفل فيساهم كل من جهته وفي مجال اختصاصه من أجل انجاح التدخل البيداغوجي.

- متطور وغير ثابت:

أي انه يستوجب محطات تقييمية دورية من أجل ادخال التعديلات الضرورية.

- استشرافي:

أي أنه يأخذ بعين الاعتبار الحالة الصحية والنفسية للطفل من حيث متطلباتها المستقبلية...

ان المشروع التربوي الافرادي – شأنه شأن كل مشروع – يبنى انطلاقا من وضع مجموعة من الأسئلة يمكن تصنيفها الى ثلاث مجموعات:

- أسئلة لتشخيص الوضعية
- أسئلة لتحديد الأهداف
- أسئلة لتحديد المسار البيداغوجي التطبيقي

أ- **المتابعة والمرافقة:**

لابد من ضبط استراتيجية للمتابعة والمرافقة النفسية والبيداغوجية والاجتماعية من قبل الهياكل والمنضمات والجمعيات المعنية وخلايا العمل الاجتماعي المدرسي لما لها من دور هام وفعال في ادماج حامل الاعاقة في المسار التعليمي التعلمي. وهذه المرافقة والمتابعة من اهم الركائز الأساسية لانجاح هذه المقاربة شريطة تظافر

جميع الجهود من ادارة جهوية للتعليم ودوائر تفقد وادارة جهوية للصحة ووحدات جهوية للتأهيل وجمعيات وادارة المدرسة الدامجة من مدير ومعلمين والحرص على عقد اجتماعات دورية وثلاثية...

- **الهياكل المعنية بالمتابعة:**

أ- **الوحدات الجهوية للتأهيل:**

تتولى الوحدات الجهوية للتأهيل مهمة مزيد تدقيق وضعية الطفل من النواحي النفسية والتربوية كنوع الاعاقة ونسبتها والمؤهلات التي يتعين على المدرسة المساهمة في تطويرها مع التركيز خاصة على قدراته البارزة والكامنة.

ب- الادارات الجهوية للصحة:

الهياكل الصحية بجميع مستوياتها.

ج- هياكل ومصالح النهوض الاجتماعي:

على المستوى المركزي والجهوي والمحلي

د- الجمعيات ذات العلاقة:

يتمثل دور الجمعيات في تكليف "المعلم" او المربي المرجعي والأخصائي النفساني باعداد مشروع افرادي لمرافقة ومتابعة المتعلم اثناء مسيرته التعليمية التعلمية بالتعاون مع متفقد الدائرة ومدير المؤسسة ومعلم القسم حسب برنامج متفق عليه والهياكل المعنية (الجمعية المعنية والهياكل الجهوية المذكورة سلفا والادارة الجهوية للتعليم والادارة الجهوية للشؤون الاجتماعية...) مع عقد لقاءات مع مدرسي الفصل وحضور عينات من الانشطة التعليمية التعلمية وعقد اجتماعات "المجلس البيداغوجي" والقاءات الثلاثية لتقييم النتائج بالتعاون مع "خلية العمل الاجتماعي المدرسي ان وجدت...

4- *دور الاسرة*:

تعتبر الأسرة الشكل الاجتماعي الأول للحياة الانسانية الذي يحيط بالفرد ويمرنه على الحياة ويشكله ليكون عضوا في المجتمع كما أن الأسرة هي احدى الجماعات الصغيرة العديدة التي تقوم بينها علاقات وجها لوجه والتي يطلق عليها اسم الجماعات الأولية

وللأسرة أشكال ومعان كثيرة ومن أوضحها تعريف "أوجبيرن" Ogburn بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها ويضيف الى ذلك ان الأسرة قد تكون أكبر فتشمل أفرادا آخرين كالجدود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال[10]

أما تعريف العلامة "ميردوك" Murdok ينص على أن الأسرة هي "جماعة اجتماعية تتميز بمكان اقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفية تكاثرية"[11]

فالأسرة اذن أبسط أشكال المجتمع وتوجد في أشكالها المختلفة في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة ذلك لأن الطفل حين يولد يكون في حاجة لمن يرعاه.وهي تمثل النظام الاجتماعي الذي يؤمن وسائل المعيشة لأفراده كما أنها تعتبر أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل ويمرنه

على الحياة فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الولى التي يتعامل معها الطفل وهي التي تضع البذور الأساسية الأولى في بناء شخصيته ووظيفتها الرئيسية تتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل "وظيفة التطبيع الاجتماعي للأسرة". ان الأبوين هما المسؤولان عن هذه العملية فهما اللذان يتيحان الفرص لأبنائهما لتنمية الشخصية الفردية لهم وذلك عن طريق التفاعل والأنماط السلوكية الضرورية وبالتالي فان للأسرة وبيئتها التربوية والاقتصادية دورا في عملية التنشئة الاجتماعية.

كما أن للأسرة دورا أساسيا في عملية دمج المعاق في المجتمع المدرسي ويمكنها المشاركة في وضع البرنامج العلاجي "التعليمي– التعلمي" وتطبيقه داخل المنزل. وعلى ولي أمر المتعلم الحرص على حضور الاجتماعات التي ينظمها المجلس التربوي والتربية والأسرة ... ويطلع على السجلات المدرسية الخاصة بمنظوره ونتائجه الثلاثية وربط علاقة تعاون مع المعلم لمواكبة فترات العلاج والدعم لضبط استراتيجية علاج مناسبة سواء كانت فردانية أو جماعية أو فردية تعاقدية...

وللولي دور لاغنى عنه في المساعدة من أجل دمج الأطفال المعاقين داخل المدرسة والمجتمع ويمكن أن يتم تحسيس وتكوين الأولياء في هذا المجال ليس فقط كي يجيدوا التعامل مع مشكلات الحياة اليومية التي تظهر مع "الاعاقات" ولكن لكي يصبحوا أطرافا فاعلة وأكفاء لاعانة أطفالهم لتجاوز صعوباتهم التعليمية التعلمية ولهذا الغرض لابد أن يشمل التدريب كل أفراد الأسرة.

والى جانب تشريك الأولياء في هذا المشروع التربوي فانه يجب تدعيمهم من خلال توفير أكبر قدر من الخدمات الاجتماعية لهم بما فيها توفير الأخصائيين الاجتماعيين والمرشدين الاجتماعيين الأكفاء الذين سوف تشجع نصائحهم وتوجيهاتهم الأولياء كي يستفيدوا وأبناؤهم من عملية الادماج المدرسي ذلك أن جل الأسر في حاجة ماسة الى المعلومات والتوجيهات الخاصة بكيفية تعاملهم مع أطفالهم ولذا فهم في حاجة الى دورات "تكوينية" مثل برنامج "لوفاس" ليتزودوا بالمعلومات والنصائح في كيفية مساعدة منظوريهم تحت باشراف الجمعيات المعنية.

ومن هنا على الجمعيات أن تعمل على تحديد أهم ملامح دور العائلة في تحقيق سياسة الدمج في النقاط الآتية:

أ- تقبل الأسر لعاهات منظوريهم:

على الأسرة أن تتقبل طفلها "المعاق" لأن ذلك سوف يكون له أثره الايجابي في مفهومه عن ذاته وشعوره بقيمته ومكانته داخل العائلة وبأنه طفل مرغوب فيه الأمر الذي يساعد على اندماجه داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع عامة ومن ثم سيسعى نحو بذل قصارى جهده لاكتساب المهارات اللازمة والسلوك التكيفي المطلوب تعليمه اياه عند اجراء أي محاولة لتعليمه وتدريبه.

ب- الولي محور من محاور العلاج:

لرعاية هذه الفئة من المتعلمين "المدمجين" بمؤسساتنا التربوية ولتلافي الاخفاقات غير الدالة اعتبرنا ولي أمر المتعلم محورا من محاور العلاج لكي نتمكن قدر الامكان من التغلب على الانحرافات الفردية والحد من الهدر الدراسي وتأكيد النجاحات اذا ما اعتبرنا أن للولي دورا هاما وفاعلا في المنظومة التربوية...

ج- التوافق الأسري:

لقد تبين من الدراسات أن البيئة المنزلية الجيدة والتوافق الأسري الذي يسود بين جميع أفراد العائلة وخاصة الوالدين يزيد من كفاءة الأطفال كما اتضحت أيضا أهمية الأسرة ككيان اجتماعي وكمؤسسة تربوية لاغنى عنها من أجل النمو النفسي السليم. فقد تبين وجد أن مفهوم الذات لدى الأطفال المقيمين اقامة نفسية مريحة مع أسرهم كان أكثر ايجابية بشكل دال بالمقارنة بأقرانهم الذين يعيشون في حالة تشنج علائقي وخلاف أو فراق بين الوالدين. ثم ان الحرمان من اشباع الكثير من الحاجات العاطفية والمادية الأساسية تؤدي الى القلق والتعاسة وفقدان الطمأنينة والى عدم وجود أجواء اجتماعية سوية بين أفراد الأسرة الواحدة[12]

5- *تقييم نتائج التعلم*:

يقوم ممثلو الهياكل الجهوية المعنية بالتعاون مع الأسرة التربوية بالاطلاع على النتائج المدرسية للمتعلم وذلك بعقد اجتماع تقييمي في نهاية كل ثلاثية مع معلم القسم "الدامج" ومدير المؤسسة ومتفقد الدائرة (وأعضاء خلية العمل الاجتماعي ان وجدت) لتقييم نتائج الامتحانات وحصر نقاط القوة ونقاط الضعف للتمكن من ضبط استراتيجيات علاج ودعم ملائمين تدون في تقارير وترفع الى الهياكل المعنية لاتخاذ الاجراءات الكفيلة واللازمة لتلافي الهدر الدراسي ان وجد...

III. مرحلة ما بعد الادماج:

أ- التقييم النهائي للمشروع:

- متى يتم التقييم ؟
- ماهي مؤشرات التقييم؟
- ماهو مستوى التملك المطلوب؟
- ما هي أدوات التقييم المعدة للغرض؟
- من يتولى تقييم المكتسبات؟

ان تطبيق سياسة دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية لايقع على عاتق المدرسة وحدها بل لابد من مشاركة جميع الأطراف من الآباء والمتخصصين وجميع الهياكل المعنية أذكر بالخصوص الجمعيات المعنية والادارة الجهوية للتعليم والادارة الجهوية للشؤون الاجتماعية والهياكل الجهوية المعنية وادارة المدرسة مع الحرص على اضفاء المرونة على عمليتي المتابعة والمرافقة من قبل الفريق المختص المعني بالمتابعة للجمعيات حيث توزع الأدوار حتى يتم العمل في تكامل نحو تحقيق الهدف المنشود.

ب- دور المدرسة في تحقيق سياسة الدمج:

يمكن أن تسهم المدرسة بدور فعال في تحقيق سياسة الدمج من خلال محورين متكاملين:

- اعداد وتكوين وتدريب المدرسين
- اعداد التلاميذ المعاقين لمرحلة مابعد المدرسة (بعد استشرافي)

تمشيا مع مبدأ "المدرسة للجميع" فانه يجب العمل على تكوين المعلمين وتدريبهم على كيفية التعامل مع التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة وينبغي توجيه برامج تعليمية تعلمية تدريبية تتماشى واتجاهات المتعلمين وقدراتهم المعرفية والذهنية مع الأخذ في الاعتبار مفهوم الحاجات التعليمية الخاصة أو النوعية لهذه الفئة وأن يعمل المدرسون على تبين الفروق الفردية بين التلاميذ بهدف حشد أفضل الوسائل الممكنة للتعامل معهم وصقلهم بعيدا عن عزلتهم مع التفكير في توفير امكانية التخصص للمعلمين في مجال التدريس وان تتضمن برامج التكوين تكوينا نفسيا بهدف تنمية اتجاهات صحيحة نحو الأشخاص المعاقين وتحقيق فهم أفضل للعجز والاعاقة بشكل عام.

ج- دور المدرسة والهياكل المعنية في اعداد "المعوق" لمرحلة ما بعد المدرسة:

لاعداد ذوي الاحتياجات الخاصة لادماج اجتماعي – اقتصادي موفق وتحقيق نقلة نوعية متميزة ورقي أقل ما نقول عنه دنياوي يؤهل للانتقال من طور المساعدة الى طور المساندة وجب ارساء برنامج تأهيلي يعد الى " ما بعد المدرسة " لنمكن هذه الفئة من اكتساب كفايات مهنية وعملية اجتماعية تعدها وتساعدها على مواجهة متطلبات الحياة وتوافق اجتماعي به تتكامل الأدوار وتكتمل الرعاية الشاملة التي تسنح من تأهيل واعداد مواطنين متنبهين...

الخاتمة

يرمي هذا المشروع الى اتخاذ الوسائل والاجراءات الكفيلة لتمكين ذوي الاحتياجات الخصوصية من ادماج مدرسي يرقى بهم الى درجات التميّز ويساعدهم على الصعود من طور المساعدة الى طور المساندة تضمنها مسارات وطرائق بداغوجية متجدّدة ومقاربات تستمدّ شرعيتها من مسارات وتمشيات علمية رسمها مختصون فاعلون في الحقل التربوي مكرّسين مبدأ الاستمرارية في المتابعة مثلما أشير اليها في الجوانب التطبيقية لاكساب هذه الفئة قدرات ومهارات عليها يتأسس مستقبلهم التعليمي وادماجهم المجتمعي المدرسي الذي تتظافر فيه جهود كل الاطارات التربوية المشرفة للحد من هدر دراسي ومن ثمّ يمكن القول أن "المدرسة حقّ للجميع لكلّ فيها حظّ" في غد مشرق...

المراجـــــع :

1) احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الاولى، 1995، ص 354.
2) عبد الفتاح عثمان، الرعاية الاجتماعية والنفسية للمعاقين، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1981، ص 12.
3) معجم العلوم الاجتماعية، مشروعا تأهيليا وتربويا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 108.
4) عبد الفتاح عثمان وآخرون الرعاية الاجتماعية للمعوقين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص 195.
5) محمد مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المعوقين، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 265.
6) عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، الطبعة 3، مارس 1998، ص 181.
7) د.محمد شمس الدين أحمد، العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية، مطبعة دار المعارف 1980، ص16.
8) عاطف وصفي، الانتروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف بمصر، القاهر، 1967، ص137.
9) W.Scott allinK Rehabilitation : A.community collenge John Willy and Sons, Inc,Ny,1967,pp 1-2
10) Glaude Harmonet : personnes handicapes, que sais-je, paris 1989, p35
11) Ogburn and NNunicoff, »A.Handbook of sociology عن الدكتور ابراهيم ناصر، كلية التربية، الجامعة الاردنية عمان، 1984، ص 40.